



مضت سنة كاملة وأكثر من مئة ألف من المدنيين يعيشون في أحياe وبلدات دمشق الجنوبية في حصار خانق، يعانون من انقطاع الماء والكهرباء وشح الغذاء والدواء، يعيشون معزولين عن الدنيا لا يكاد يصلهم منها شيء، حتى بلغ بهم الجوع أن أكلوا القطاط والكلاب! فلما بلغ بهم الجهد غايته وأشرفوا على الهلاك جاءتهم "لجنة التسوية المشتركة" ب وعد من "أعلى المستويات" يسمح بفتح ممر إنساني آمن لتلك الأحياء عبر مدخل بلدة بيت سحم.

علم عامة الناس أن هذا النظام غادر لا عهد له ولا أمان، فأثروا الموت جوعاً ومرضياً وبرداً على المذلة والهوان، وبلغ الجهد بأخرين مبلغاً فاق الاحتمال فحملهم على المخاطرة.

تواحد المئات من أهالي الجنوب المحاصر إلى بيت سحم، وما كانوا يجتازون الحاجز الذي أنشأه النظام عند مدخل البلدة حتى فتح جنود الحاجز عليهم نيران الرشاشات الثقيلة، فتساقطوا كالفراش، واحتلّ الموتى بالجرحى، وضاعف المجرمون جريمتهم فجمعوا بعض الجثث فأحرقوها ومنعوا المسعفين من الوصول إلى المصايبين.

وتفتّجّر المجازرة يوم أمس عند الظهر، وقد بلغ عدد الشهداء المؤثثين حتى الساعة نحواً من سبعين، واعتقل النظام عشرات من الرجال "قادهم إلى جهة مجهولة"، وما يزال عشرات الجرحى والشهداء معيثرين حتى مساء اليوم في البساتين القريبة من الحاجز والفاصلة بين البلدة وطريق المطار، لا يجرؤ على الاقتراب منهم أحدٌ بسبب قنّاصه النظام، غير أن مجاهدي بيت سحم استطاعوا أن يسحبوا خلال الليل بعض المصايبين، وبينهم رضع وأطفال، كما سحبوا نحواً من عشرين جثة بينها جثث لأطفال ونساء.

فيما يدفعنا العالمُ إلى جنيف يمضي النظام بإصرار في أقسى حملات الإبادة وأكثرها وحشية على ظهر الكوكب، فيمضي أهل جنوب دمشق الأمان ثم يحصدتهم بالجملة، ويُمطر بالبراميل المتفجرة حلب ومنبج وعنдан ودارة عزة وماير وكفر حمرة وجاسم والدانة والزعفرانة والضمير فيقتل المئات.

إنها رسالة يرسلها النظام إلى السوريين جميعاً يقول فيها: سواءً عندي أمنحكم أم لم أفعل، ولست أفرق بين مدني وعسكري فيكم ولا بين محارب ومسالم؛ كلّكم عندي أعداء وكلّكم حقّ عليه الفداء، ولن أزال أقاتلكم حتى أسوّي بُنيانكم بالأرض وأحول أجسادكم إلى أشلاء. إنني كاذب غدار، فلا يثق بي وبوعودي إلا غافل أو.

فيا أيها الذاهبون إلى جنيف لمحاورة القتلة: أيَّ خير ترجونه من التفاوض مع نظام الاحتلال؟
وما قيمة العهود والوعود التي ستحصلون عليها منه وهو لم يرعَ قَطْ عهداً ولا صدق بوعده في أي يوم من الأيام؟
أى لنظام فاجر كافر قادر أن يُسْتَأْمِنَ على ملايين السوريين ولم يأمن غدره مئاتٌ منهم في بيت سحم، مئات فحسب؟
أتؤمنون وعداً من الذئب بِالْأَيْكَلِ الغنم؟
متى أوفى الذئب بعهدِ يا أيها العلاء؟

الزلزال السوري

المصادر: